

ارتريا

او مستعمرة البحر الاحمر الايطالية

﴿وصف البلاد﴾ ارتريا مستعمرة ايطالية على الساحل الغربي من البحر الاحمر شرقي كسبه تمتد من رأس قصار في الشمال الى رأس دميده على حدود بلاد الصومال الفرنسي في امام يوغاز باب المنذب . يحدها السودان من الشمال الغربي والحبشة من الغرب وبلاد الصومال الفرنسي من الجنوب والبحر الاحمر من الشرق (راجع خريطة بلاد الحبشة والبلاد المجاورة لها في مقتطف يوليو ١٩٢٤)

مساحتها على ما جاء في كتاب التيسمان لسنة ١٩٢٤ نحو ٤٦٠ ألف ميل مربع وعدد سكانها نحو ٤٠٠ ألف منهم ٤٠٠٠ من البيض واكثرهم طليان ونحو ٤٠٠ جندي وتقسيم البلاد من حيث الاقليم الى ثلاث مناطق الاولى منطقة الساحل وهوؤها حار رطب تبلغ فيها الحرارة معظمها في يونيو وسبتمبر واکتوبر . واعلى ما تبلغه في مصوع نحو ٤٩ عبران سنغراد في الظل . وتهطل الامطار غزيرة في هذه المنطقة بين نوفمبر وابريل وتكثر فيها الحيات الملاربية

والمنطقة الثانية مؤلفة من الاكام والوهاد وهي الى الغرب من منطقة الساحل هوؤها اكثر اعتدالاً وتغيرات الحرارة فيها بين الليل والنهار كبيرة بسبب الاشعاع الليلي وتكثر فيها الامطار في شهر اغسطس لانها في منطقة رياح الموسم الصيفية وتبلغ الحرارة معظمها في شهر مايو

اما المنطقة الثالثة جبلية هوؤها بارد تقع فيها امطار قليلة في الربيع وتهطل بغزارة في يونيو وسبتمبر ويبلغ الحر فيها معظمه بين نوفمبر وابريل وفي ارتريا من الحيوانات والنباتات ما في المناطق الاستوائية عادة كالجوز والذرة والنخل والزيتون في المرتفعات ومن الحيوانات الاسد والنمر والفيل والجمال والغزال والثيران والنعَم والماعز

وسكان السهول في الغالب قبائل كثيرة النواحي طعامها الذرة والبن وهي مسالمة الا الدناقة منها فاتهم يميلون الى غزير القبائل المجاورة من آن الى آخر . والسكان في الشمال عربية في الغالب او من اصل سامي وهناك ايضاً بعض قبائل من السود . والسهول الجنوبية فقطها قبائل من الصومال . اما القبائل الحبشية التي تعيش في

الجبال فتتميل الى الحرب والنزول لكنها قد اخذت الى الكينة الآن في ظل الحكومة الايطالية

ومن الصنائع التي يشتغل بها السكان صنع الحصر والسج القطن وصياغة النفضة والنوص على اللؤلؤ في مياه مصوع وارخبيل دهلك ويقدر عن اللؤلؤ الذي يجمع سنوياً هناك بنصف مليون فرنك ويقدر عن عرق اللؤلؤ بنحو ٨٠٠ الف فرنك. ويظهر ان زراعة النخل الزيتي اخذت تنتشر الآن فقد صدر منه سنة ١٩١٩ ما ثمنه مليون و٦٠٠ الف فرنك وهناك مناجم ذهب ومعادن اخرى بينها البترول وقد شرع في تعدينها

واكبر مدن ارتريا على الشاطئ مصوع وكان عدد سكانها ٢٢٧٥ نفساً سنة ١٩٢٣ وهي مرفأ المسمرة وعصب اكبر بلدة في منطقة الدناقلة ومركز الانجار مع بلاد الحبشة وزولا التي يظن انها قائمة على انقاض مدينة ادول القديمة. واسمرأ في الداخل عاصمة البلاد تملو نحو ٧٨٠٠ قدم عن سطح البحر وهي كالمدين الاوربية وعدد سكانها نحو ١٥ الفاً منهم ٢٥٠٠ من الاوربيين

واللغة الشائعة هناك العربية في السهول ولهجات حبشية مختلفة في النجود والجبال وبعض السكان يدين في بالاسلام والبعض الآخر بالنصرانية حسب الطقس القبطي ﴿موجز تاريخها﴾ آثار الحضارة الارترية القديمة نادرة جداً. لكن مصر في ايام عزها وسطوتها كانت تسيطر عليها على سواحل البحر الاحمر من حين الى آخر وفي عهد البطالسة جعل مرفأ ادول او ادولس معقلاً للجنود المصرية. ثم لما دالت دولة البطالسة انضمت ارتريا الى مملكة اكوم المستقلة. وصار ملك اكوم في عهد الامبراطور نيرون ملكاً على كل البلاد المستدة من سواكن شمالاً الى بوزاز باب المندب وسمى نفسه ملك الملوك واظم لمملكته جيشاً وبنى اسطولاً وسك نقوداً باسمه وجعل اللغة اليونانية لغة البلاد الرسمية وكانت مملكته تتجر مع مصر ولها علاقات حسنة مع الامبراطورية الرومانية

وبعد ان قامت امبراطورية الحبشة صارت تاريخ ارتريا مرتبطاً بتاريخ بلاد الحبشة ويؤخذ مما كتبه البشة البرتغالية التي رحلت الى بلاد الحبشة في القرن السادس عشر ان البلاد الى الشمال من نهر مارب (وهو الحد الفاصل الآن بين شمال الحبشة وارتريا) كانت مستقلة استقلالاً ادارياً تحت رعاية امبراطور الحبشة

وكان في تلك البلاد ملك يدعى سليمان ومستشار له يدعى مخائيل فلما مات الملك سليمان اغتصب الملك المنتشار مخائيل في عهد امبراطور الحبشة اتريه ياسو واعان نفسه راساً على قومه وتلقب بجماي الامبراطورية
ثم سلم العرش الى عدو من اعداء العائلة المالكة اي عائلة سيدوانك سليمان فتشأ عن ذلك نزاع بين العائلتين وكان الاحباش في تلك الفترة قد احتلوا السواحل. ثم غزا الترك البلاد في القرن السادس عشر فاستولوا على زولا ومصوع وسنة ١٨٦٥ استولت مصر على مصوع وما يجاورها من شواطئ البحر الاحمر وكان في نية الحديوي اسماعيل باشا ان يوصل بين مصوع والنيل بخط حديدي واستفاد المصريون من الحرب التي نشبت بعدئذ في بلاد الحبشة فاستولوا على كرن وبلاد بوغوص سنة ١٨٧٢ فلم يحتج على ذلك ملك الحبشة التيجاني يوحنا وبقيت الحماية المصرية في كرن وبلاد بوغوص الى سنة ١٨٨٤ فسحبت حين ثورة المهدي في السودان. وفي سنة ١٨٨٥ احتلت الجنود الايطالية مصوع بعد الاتفاق مع بريطانيا فتلا ذلك الاحتلال الحروب الايطالية الحبشية التي ذكرناها حين الكلام على الحبشة في مقتطف أغسطس الماضي

على ان تصوع لم تكن البلد الاول الذي نزل فيه الطليان على ساحل البحر الاحمر فاكادت تفتح قنال السويس حتى اخذت دول الاستعمار الاوربية انكلترا وفرنسا وايطاليا تقاسم الى احتلال ما يستطعن احتلاله من الاراضي على شواطئ البحر الاحمر. فاشترت شركة ايطالية مرفأ عصب بنحو ٢٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ وجعلته قاعدة بحرية لثمون سفنها التي تسافر الى الهند والشرق الاقصى فصارت هذه البلدة النواة التي نشأت حولها مستعمرة البحر الاحمر الايطالية

واعلنت الحكومة الايطالية سنة ١٨٨٢ ان عصب صارت مستعمرة ايطالية ثم عقدت محادثات مختلفة مع سلطان اوصا بين سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٨ فاستولت بموجبها على شاطئ الدناقل واعترف لها بيسط حمايتها على كل البلاد

ثم اصدرت الحكومة الايطالية سنة ١٨٩٠ مرسوماً ملكياً اعلنت فيه توحيد الممتلكات الايطالية على شاطئ البحر الاحمر فجعلتها كلها مستعمرة واحدة وسماها مستعمرة ارتريا. وقد عقدت بعد ذلك معاهدات مختلفة مع انكلترا وفرنسا والحبشة لتجديد الحدود مع السودان وبلاد الصومال الفرنسية وبلاد الحبشة

وفي اتريا الآن خطان حديديان الاول من مصوع الى اسمرأ وطوله ٧٥ ميلاً والثاني من اسمرأ الى كرن وطوله ٦٥ ميلاً وهناك خط ثالث لا يزال في دور البناء وطوله ٥٤ ميلاً وفيها عشرة مكاتب للبوستة و ٤٠٦ اميال من خطوط التلفراف و ١٠٢٣ ميلاً من خطوط التلفون واربعة محطات لاسلكية على اتصال دائم مع بلاد العومان الايطالية ورومية. وقد بلغت صادرات مصوع سنة ١٩٢١ ما قيمته ٢٨ مليون فرنك ووارداتها ١١٠ ملايين فرنك. وبلغت واردات البلاد من حدودها البرية ما قيمته ٢٢ ٢٥٢ ٧٦٣ فرنكاً وصادراتها ٢٢ ٦٥٦ ٨٠٤ فرنكات

وقفه على طلل

يا بنفسى ارضي زهت ويطاح
وسمول كفة الافق تزهو
وزهور يذوق عرف الحزامي
وخزير المياه عن غير شجور
ثم يا ريم قد ربيضت ولكن
انخطى طوراً واجلس حيناً
بت اشكو صنع الهوى وبنفسى
اتصاب وما عاني ارنو
غير آني اهوى الآباء ومنلي
انا ما كنت من يتيه بحور
انا ان طبت للصابة نقياً
فهواي العذري صون اباء
انا اهوى حسن الطيمة دوماً
انا اهوى فلاح قومي لكن
وقفوا النفس في تطلب مال
وتاهوا عن مورد العلم جهلاً
واذا جاز ان برام نساوي

قد كساها نبت الربى الوضاح
وحمام بشجيك منها التواح
وشذى التد لشرها الفياح
قد علت منه ضجة وصياح
رياضة الليث ما عراه ارتياح
الغنى وما هنالك راح
لوعة لم يبع بها الافصاح
للتعابي وما سني الملاح
لهوى الفضل عاشق طمّاح
او به تفكك اللحاظ الصباح
او عرتي لثلها الافراح
وعقافير فا على جناح
فهو للهام المشوق الشراح
ابن منهم ذاك العلا والقلاح
زائل مثلما تزول الرياح
وهو لوارد الطموح صباح
فلقد مائل المساء والصبح

محمد كامل شعيب العامل